أول الغيث

# جقماقجي .. هل (بح) صوته؟

عادل العرداوي

قبل أيام دعاني المهندس عبد الكريم المحمداوي المدير العام لدائرة بلدية مركز الرصافة لمشاهدة العمل الذي تقوم به دائرته، وهي تبدأ بإعادة الحياة إلى شارع الرشيد، هذا الشريان البغدادي الاصل، الذي تحول إلى ممر (أشباح) وذكريات حزينة لكل من عرف مكانته ودوره في الحياة السياسية والاجتماعية للعراق عموماً وبغداد العاصمة خصوصاً..
صادف، ان كان مكان وقفتنا مع المهندس المحمداوي، في بداية شارع الرشيد من جهة الباب الشرقي، حيث كان الرجل منهمكاً معي في سرد تفصيلات مشروع تطوير هذا الشارع، في حين كان العمال والفنيين يواصلون عملهم في صب القوالب الجانبية، وتهيئة (البلوك) المقر نص ذي الألوان الجذابة لرصف ممرات وأرصفة الشارع وطلاء أعمدته (الدنك) الكونكريتية نعم ..المحمداوي كان يسترسل في الحديث،وانا كنت (امرح)في عالم خيالي أخر إذ تسمرت عيني على واجهة ذلك المحل البغدادي العراقي في مدخل (الرشيد) الواقع في الطابق الأرضي لعمارة (الباجه جي) واعني به (استوديوتسجيلات جقماقجي)الذي يعد أقدم محل للتسجيلات الصوتية في بغداد، آذ يعود تاسيسه إلى أواسط العشرينات من القرن المنصرم، حيث لاحت مني التفاتة (فضول) للتطلع على محتويات هذا الأستوديو، من (كوة) مفتوحة على الشارع ..!!
ماذا شاهدت ياترى ..؟ فقد اصطدمت عيني بحطام محل قديم. غزاه التراب وبعض (أشرطة تسجيل بكرات) مبعثرة هنا وهناك. وبقايا (مروحة) عمودية مركونة في زاوية مظلمة.. وكراسي فارغة يعلوها التراب ولون رمادي كئيب..
تحسرت كثيرا .. وتألمت لهذا المنظر الكئيب، الذي لف هذا الأستوديو، وجعله مكانا كئيبا موحشا، خاويا، بعد ان كان والى سنوات قليلة ماضية من العلامات الفارقة لشارع الرشيد، وكان أصوات المطربين والمغنين العرب والعراقيين خاصة القدامى والراحلين منهم، تصدح بين جنابته، وتجتذب إليه من بعيد تلك الأذان والنفوس المرهفة الرقيقة التي تذوب طربا في تلك الأصوات الساحرة، الباهرة، النادرة التي كان يجمعها (جقماقجي) ويحافظ عليها، تسجيلاتها القديمة تمثل (ملك الري) عنده بل هي اغلي وأثمن ..
لعل أعادة الحياة لشارع الرشيد التي بدأت أولى خطواتها ..ستعيد الحياة ل(جقماقجي)..!!

**في مدخل (الرشيد) الواقع في الطابق الأرضي لعمارة (الباجه جي) واعني به (استوديوتسجيلات جقماقجي)الذي يعد أقدم محل للتسجيلات الصوتية في بغداد، آذ يعود تاسيسه إلى أواسط العشرينات من القرن المنصرم ،**

من الماضي القريب:

# كيف سقط أدهى رجل في جزيرة العرب سجينا لدى الانكليز في جزيرة سيلان..؟

فاخر الداغري

القسم الثاني

كانت أنباء الإشاعات القادمة من القاهرة تثير التوتر وعدم الثقة والطعن بالنوايا السائدة عن ماهية مستقبل الحكم في بغداد وحين عاد الوفد من القاهرة سيطرت على السيد طالب النقيب حالة من الهياج والقلق حيث توجب موقفا سلبيا من ساسون مستقبل عدوه الدود وقد تواترت الأنباء عن ترشيح فيصل بن الحسين ملكاً على العراق وان هناك مؤامرة تحاك ضد النقيب من نوع أخر في وقت كان فيه فيلبي قادراً على إبعاد أسوء المخاوف عن النقيب وطمأنته إلى حدما ولكنه لم يفضل كأي جاسوس ممتغطرس يجيد المكر والدهاء والسكوت في الوقت المناسب.
وهنا عزم السيد طالب النقيب على أقامة مأدبة عشاء في منزله تكريماً لجميع الممثلين القنصليين والدبلوماسيين في بغداد ورجال الأعمال البارزين من الجالية الأوربية وعدد من الوجهاء المحليين ودعوة مراسل صحيفة (الديلي تلغراف) لحضور المأدبة لكن (فيلبي) اعتذر عن حضورها كونه المسؤول البريطاني الوحيد المدعو لهذه المأدبة..!!
أقام السيد النقيب المأدبة الفخمة وسالت الشمبانيا الفاخرة سيل الماء وابتهج المدعون وسيطرت على المضيف حالة من الابتهاج والانطلاق أسوة بالدعويين.
في ختام المأدبة نهض السيد طالب النقيب خطيباً منفساً عن بعض همومه السياسية وخلاصة ما قاله:

الجنرال مود

عبد الرحمن افندي نقيب اشراف بغداد

فيلبي مع الامير السعودي (الملك فيما بعد ) فيصل

((أن الإشاعات عن تعيين فيصل أو ترشيحه ملكاً مقبلا على العراق قد راجت في نطاق واسع وانه ينوي ان يوضح للحاضرين وكذلك للحكومة البريطانية ان شعب العراق لا يريد فيصلا ولا يتحمل فرضه عليه))
وكان بين المدعوين تاجر يدعى (نود) سارع بعد نهاية المأدبة إلى (موقع العفة) وهو اسم مسكن مس بيل في محلة ألسنك والذي كان مركزاً للدسائس والتجسس وحبك القرارات والخطط في العراق عامة وبغداد خاصة ونقل هذا التاجر إلى السكرتيرة الشرقية كل ماالتقطه سمعه من كلمة السيد طالب النقيب جملة وتفصيلا وفي صباح اليوم التالي وصل هذا الكلام بتقرير مفصل إلى كوكس.. !

**فخ محكم:

قبل أيام من إقامة مأدبة العشاء التي سلف ذكرها كان السيد طالب قد التقي الليدي كوكس زوجة المندوب السامي البريطاني في إحدى الحفلات فعاتبته على عدم زيارته لها بين وقت وأخر الأمر الذي جعل النقيب يحدد موعد السبت التالي للقائه بها موعداً لارتشاف الشاي معها في دارها وقد صادف بعد حفلة عشاء النقيب ليشرح فيلبي ما نجم عند حضور النقيب إلى دار الليدي كوكس في الموعد المتفق عليه.
وكان وقتها ان فيلبي وزوجته مدعوان في نادي العلوية للعشاء والرقص هناك ولكنه وجد احد الضباط نائباً في استقباله عند مضيفه الكابتن كوكس الذي يلتقي مع بيسري كوكس المندوب السامي باللقب فقط حيث استدعي مضيفه على عجل لأداء مهمة مستعجلة وهنا ساور القلق فيلبي وانفرد بالضابط المضيف فأخبره بالقصة الكاملة وهي:-
ان السيد طالب النقيب قد اختطف بناءً على أوامر كوكس حين كان ضيفاً على زوجته في منزله ونقل بعيدا في سيارة معدة مسبقاً إلى يخت كان ينتظره ليأخذه إلى البصرة ومن هناك يحتجز في سيلان أما قصة اختطاف السيد طالب فيه كالتالي:
كما يرويها فيلبي نفسه:
ثم قطع الخطوط ا لهاتفية عند المسؤولين لعدم انتشار خبر الاختطاف بما فيها هاتف منزل فيلبي نفسه وكان بيرسي كوكس قد ترك رسالة اعتذار إلى زوجته حيث توجه إلى سباق الخيل..
جيرترود بيل كانت موجودة عند قدوم السيد طالب إلى دار المندوب السامي وحين كان السيد طالب يرتشف الشاي حضر كل من الميجر أي بوفيل والكابتن كوكس (مصادفة). وهكذا فسر حضورهما.واحتسيا الشاي ثم استأذنا بالانصراف وبعد عشر دقائق نهض السيد طالب شاكراً الدعوة ومستأذنا بالمغادرة رافقته مس بيل إلى الباب الخارجي وحين جلس النقيب بسيارته انسحبت بيل إلى الداخل وحين شرع السائق بتشغيل المحرك وجد الطريق مسدوداً بعدة سيارات حمل وكان السيد طالب على وشك الاحتجاج والغضب وهو المعروف بقوة شخصيته وحدة ثورته حيث كان التصرف بعيداً عن مظاهر اللياقة

> عندما ظهر الميجر بوفيل والكابتن كوكس من خلف أحدى السيارات معتذرين له عن هذه العرقلة ثم اخبراه بان يعتبر نفسه سجينا لديهما كونيهما يحملان تعليمات تقضي بالقبض عليه ونقله على الفور إلى هدف لم يكشفا عنه و قد اتضح فيما بعد انه جزيرة سيلان حيث بقي فيها بضعة سنوات ثم اعفي عنه وعاد إلى البصرة وبها توفي عام ١٩٢٩ ودفن في مقبرة الزبير وكانت خاتمة المطاف في بحار السياسة ان قال فيلبي قولته المشهورة: ((لقد سقط أدهى رجل في جزيرة العرب في ابسط الفخاخ ولن يكون أي أمل في الخلاص منه وهكذا ذهب بهدوء))

من أورقة المجالس الأدبية

# مهرجان لتكريم (فضولي) البغدادي

تجري مداولات ألان،بين وزارة الثقافة ونادي الإخاء التركماني، لإقامة مهرجان تكريمي كبير لاستذكار دور مكانة الشاعر الراحل (فضولي البغدادي) دفين مدينة كربلاء..
أعلن ذلك مصدر في وزارة الثقافة يوم ٢٣ /حزيران/ ٢٠٠٧، خلال الاحتفال بذكرى مرور (٤٦) عاماً على صدور مجلة (الإخاء) ألقيت فيها العديد من الكلمات من قبل عدد من المثقفين والصحفيين المشاركين في الحفل..

في رحلة استذكار لاسمائها واصولها

# بغداد.. استأثرت بعشرات الاسماء الدالة على عظم مكانتها

علي الكناني

* ذكر المؤرخ الشهير الخطيب البغدادي في كتابه ((تاريخ بغداد)) قائلا: ((لم يكن لبغداد في الدنيا نظير، في جلالة قدرها وسعة اطرافها وازقتها وحماماتها وخاناتها ،وطيب هوائها، وعذوبة مائها، وبرد ظلالها، وأفيائها، واعتدال صيفها وشتائها، وصحة ربيعها وخريفها)). فمنذ إثني عشر قرنا ونصف من الزمان قد مر على تأسيسها وبنائها وهي ما تزال ترفل بشموخها وعنفوانها رحبة بأهلها، عصية على اعدائها.. فهي دارمحبة وسلام وعاصمة لكل العواصم.

قالوا عنها الكثير في الماضي والحاضر وشغف بها وعشقها الكتاب والشعراء والعلماء وفتنوا بسحرها وجمالها فكانت الملهمة لهم في كل ما أبدعوه من مآثر القول والشعر والمعرفة.. ولعل من بين اجمل ما قيل فيها.. (إن من لم ير بغداد.. كأنه لم ير الدنيا). وحسبنا ان نراها اليوم تصب فيها المعارف وكنوز العلم والفن فتضيف هي اليها من ذلك المعين السرمدي الذي لاينضب ابدا من الابداع والمعرفة.. فبقدر مانريد لها اليوم في ان تكون مدينة حاضرة لهذا العصر ومستقبله فان علينا جميعا ان نسعى لتكون جديرة بذلك الارث العظيم والمجد المؤثل الذي تكلل به ذلك الماضي العريق من تأريخها المجيد والذي كان وما زال منارا للفخار والاصالة تهتدي اليه الاجيال المتعاقبة من ابنائها وتعتز وتفتخر به جيلا بعد جيل على مر السنين والايام. لتبقى بغداد تلك الدرة الساطعة تزين بنورها جبين تلك الامة ا لعظيمة التي انجبتها. لتكون بذلك مفخرة المدن العربية وقبلتها.. على هامش احتفالية يوم بغداد، كنا قد التقينا عددا من كبار المهتمين بهذه المدينة وتأريخها من بينهم العلامة الدكتور حسين علي محفوظ والباحث المؤرخ والوثائقي الاستاذ سالم الالوسي والعلامة الراحل الشيخ جلال الحنفي (قبل رحليه) في محاولة لاستذكار اسماء واصل تسميتها الى جانب اصل تسمية مدن عراقية اخرى.
❖ العلامة الدكتورحسين علي محفوظ قال مستذكرا ما استوحاه من معاني ودلالات عميقة استنبطها من احرفها الخمسة حيث يقول:
ـــ كلما ذكرت بغداد أوحت إلي حروفها الخمسة من الاعماق والافاق مالا اعدده. فتشير الباء الى البراعة، والغين الى الغنى، والدال الى الدعة والالف الى الإباء. والدال الاخيرة الى الدراية. لقد جمعت ما قالوا في بغداد، في كتاب مخصوص ورسمت (صورة بغداد في التراث) في رسالة طبعتها الامانة في سنة ١٩٨٦، وكرر طبعها الاستاذ محيي الخطيب قبل سنين، وللمرحوم السيد جمال الآلوسي كتاب مستطرف، جمع فيه ما وصل اليه من اشعار الشعراء في بغداد.إقترحت في اواخر الخمسينات (الفية بغداد والكندي) وقد قامت احتفالات بغداد والكندي في شتاء ١٩٦٢, جمعت الفية بغداد العالم، والتقى فيها الشرق والغرب، وباركها العلماء والفضلاء والمختصون. وحياها الفيلسوف الكبير (برتراند رسل) برسالة صوتية مازالت تملأ الاسماع.وبغداد مدينة عجيبة، وبلد مدهش، وموضع يتحير فيه البيان، ويعجز فيه القول. قالوا في بغداد ماشاءوا، وهي فوق ما قيل. قالوا (عين العراق) و(جنة الدنيا) و (جنة الارض) و(حاضرة الدنيا) و(مصر العرب) و (المدينة العظمى). وقالوا (البلدة الحسناء) و (مدينة العلم وينبوع الاداب). وهي عشرات، بل مئات، لابل الوف من الكلمات والاقوال. وانا اكتفي من اسماء بغداد بلفظ (بغداد)، ومن اوصافها وصفاتها بـ (مدينة السلام) اي مدينة الله، والسلام من اسماء الله. واكتفي من كناها بـ (أم الدنيا) ومن القابها بـ (سيدة البلاد). قالوا: حدث عن البحر ولا حرج، وانا اقول حدث عن بغداد ولاحرج بغداد سماء مرفوعة لاتطاولها سماء، وبحر لجي لايساجله بحرهي الدنيا بأجمعها وسكانها هم الناس. قال الامام الشافعي (رض) ليونس بن عبد الاعلى: يا يونس، دخلت بغداد ؟ قال: لا. قال: يا يونس، مارأيت الدنيا، ولا رأيت الناس. وهو قول ما وراءه قول. وقال الصاحب بن عباد لاستاذه ابن العميد، وقد سأله عن بغداد، عند منصرفه عنها. بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد. قصد بغداد اهل المشرق واهل المغرب. فقد ضم مجلس ابن الاعرابي مثلا رجلاً من (اسفيجاب)، من بلدان ما وراء النهر، وفي حدود تركستان. بأقصى المشرق. وآخر من الاندلس في اقصى المغرب. اسست بغداد في سنة ١٤٥ هـ (٧٦٢ م) وتمت في سنة ١٤٩ هـ (٧٦٦ م). وعمرها في هذا العام ١٢٦٣ سنة قمرية. بغداد وهي تعانق اثني عشر قرنا ونصف قرن تقريبا، من عمرها الطويل المديد، هي شيخة شابة، ما زالت في غضاضة الغصن وعنفوان السن، تختال في ثياب الجمال والشبيبة وحلل الفتاء والحسن. هذا في الاسلام. اما في تاريخ العراق القديم، فأن بغداد ترجع الى الالف الثاني قبل الميلاد. اي ان عمر بغداد يزيد على اربعة الاف عام. وهي سيدة المدن الباقية، وست البلاد وحديثاً، من قبل ومن بعد.
❖ اما الباحث والمؤرخ الاستاذ سالم الالوسي فقد تحدث لنا عن اصول تسميات بعض المدن العراقية تاريخياً ومنها مدينة بغداد حيث يقول:
❖ فيما يخص اسماء بغداد، هناك فرق بين ما دونه المؤرخون البلدانيون واللغويون في معاجمهم ودراساتهم اللغوية، فقد ذهبوا في مذاهب شتى في معنى الاسماء وليست فقط بغداد. انما بغداد حظيت بسمة وصفة تختلف عن بقية المدن لان لها عشرات الاسماء والالقاب، وهناك فرق بين ما كتبه المؤرخون والبلدانيون وبين ما اسفرت عنه نتائج التنقيبات الاثرية منذ منتصف القرن التاسع عشر الماضي، مثلاً كانت بعض التخريجات وتفسير المعاني لبعض المدن اقرب ما تكون الى الاساطير والروايات، وهناك امثلة كثيرة، ولكن اكتفي بما جاء عن النجف من بقايا طوفان نوح، وهذا البحر كان يطلق عليه اسم ((نبي)) ولما جف من الماء قيل ((نبي . جف)) فأختصرت الكلمة وحذفت الياء اختصاراً فقيل (نجف). وهناك ايضاً (بابل) التي جاء اسمها من تبلبل الالسنة وكذلك (اربيل) جاءت من الربل وهو الزرع الاخضر الذي ينبت بالربيع وعندما يأتي الصيف بحرارته الشديدة يصيب الاوراق اليباس ولكنها تبقى خضراً فقيل تربلت الارض اي اخضرت فسميت ((اربيل)) وهذه من الاشياء التي كان يعالجها ويتناولها المؤرخون والبلدانيون اللغويون. بينما كشفت الاسماء والاثار عن اصول الاسماء وهي حجة ووثيقة ثابتة معاصرة لايرقى اليها الشك. فبابل هي من ((باب ايلو)) اي باب الآلهة حسب النصوص المسمارية وكلمة (اربيل)) هي آربا إيلو (مركز الآلهة الاربعة) وهكذا نعود الى كلمة بغداد التي لها اسماء كثيرو واوصاف كثيرة ولكن بقيت بغداد هي السائدة فذهب المؤرخون والبلدانيون واللغويون مذاهب شتى في تفسير الاسم الى انه تم الكشف عن نصوص مسمارية، ومن اقدم هذه النصوص وجد في مدينة سبار(ابو حبة) بالقرب من المحمودية ويعود تاريخ هذا النص الى القرن الرابع عشر قبل الميلاد. وهناك نص اخر عثر عليه في منطقة سلمان باك يعود الى القرن الثاني عشر قبل الميلاد في مسلة صغيرة او حجرة حدود تسمى (الكودرو) والتي كانت توضع بين مدينة واخرى وتعرف بصخرة ((مي شو)) وهو عالم كبير من علماء النبات الفرنسيين الذين عاشو في بغداد في تلك الفترة وكان يلتقط النباتات والاعشاب من بغداد لاغراض طبية. وعثر احد الفلاحين على قطعة من الحجر وعرضها على هذا العالم واتضح ان زمنها يعود الى (١٧٨٠) قبل الميلاد ومكتوبة بالخط المسماري وركنت في احد اجنحة متحف اللوفر حيث كان لايعرف اسرار وفك رموز الكتابة المسمارية انذاك. ولما جاءت الحركة العلمية في فك رموز هذه الكتابة عثر على اسم بغداد في هذه المسلة او في هذه (الكودرو) وفي نينوى ايضا عثر على بعض الكتابات التي ذكر فيها اسم بغداد. وهناك عدد كبير من المصادر المسمارية التي تشير الى اسم بغداد، ولعل العلامة الراحل طه باقر كان له الفضل الكبير في حل الكثير من رموزواسرار هذه الكتابة.
وفي حديث سابق مع العلامة الشيخ جلال الحنفي (رحمه الله) كان قد ذكره لنا قبل رحيله وهو يتحدث عن حاضرة المدن العربية بغداد قائلا:
بغداد قديماً وحديثاً..
انشئت بغداد من قبل الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور إبان خلافته فجعل لها عاصمة لملكه بعد ان كانت عاصمتها في الانبار التي تستقبل بادية الشام فهي من هذه الناحية عرضة للغزوات الطارئة التي يصعب تداركها بسهولة..
وقد اختار ابو جعفر المنصور بغداد بعد اتخاذه عناوين جغرافية لها واضحة اذ اتخذ لها كلاً من تل حرمل وتل عكركوف والمدائن التي فيها طاق كسرى وكان نهر دجلة يمر أزاءها وماؤه يجري..وكان الجناح الخاص بمسكن الخليفة وبداره ودار القضاء والسوق والمسجد الجامع وهيئة الحراسة الخاصة بالجيش.. أجل كانت هذه الجهات مبنية على شكل مدينة مدورة اما بقايا ما بني من محلات وأحياء تجاوز الاربعين حياً فأنها كانت مستطيلة متجهة الى جهة الجسر العتيق..
ولم تكن بغداد كلها مدورة لأنها اذا كانت كذلك ماهو جنوبها في بغداد وما كان شمالها في الانبار والرمادي ولم يكن الامر كاملاً..
وجعل طرف مدينته بعيداً بعداً ظاهراً عن شاطئ دجلة إتقاء مشاكل الغرق وما اليه..
وبمرور الزمن الحقت بهذه المدينة مبان بنيت في الرصافة وكانت الرصافة يومذاك قريبة من الاعظمية.. وبعد زمن طويل اذ كثر سكان الرصافة قام الخليفة ذاك الزمان باتخاذ سور يحيط بالمدينة من جهاتها الاربع وكان نهر دجلة من هذه الجهات..
وكان السياح الاجانب قد قاسوا طول هذا السور من جانب البر بعد انهدام قسمه الرابع الذي يقوم على دجلة وكان بعضهم قد قاس سور بغداد بالساعات فقال انه نحو الساعتين والنصف وقاس بعضهم بالمترات وبعضهم باليارادات على وفق ما عنده من اجهزة قياسية تلك الايام..
وكانت بغداد عامرة الا جهتها الشمالية والشرقية وهذا ما أدركناه ورأيناه بأم عيننا..
ولقد لبثت باب محلة الده خانة التي يسمونها الدهانة قائمة في مكانها الى وقت متأخر..
ان شق الشوارع ببغداد غير كثيراً من الجغرافية وكان اول شارع شق في جادة خليل باشا التي تسمى اليوم شارع الرشيد وكان شقها قد تم حلول القرن العشرين وجرى شق شارع الملك غازي في حدود الثلاثينات وشق شارع ما يسمى اليوم بشارع الخلفاء في أواسط الخمسينات..وشارع الخلفاء كان يسمى شارع الملكة عالية ثم صار شارع الجمهورية ثم صار شارع الخلفاء.. وسموا شارع غازي في بعض الفترات شارع الكفاح..

الشيخ جلال الحنفي

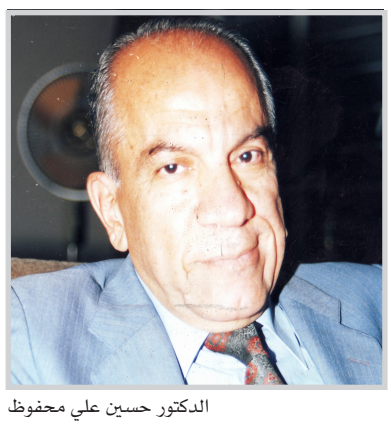
الدكتور حسين علي محفوظ

المؤرخ سالم الالوسي